

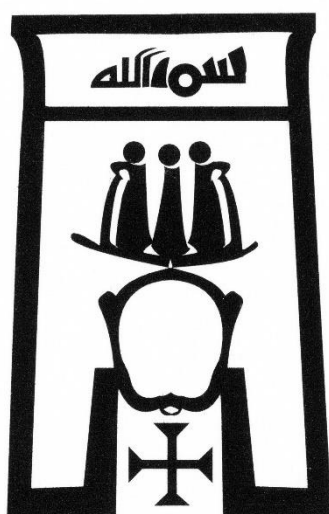


Section française de la direction des antiquités du Soudan



**AMBASSADE
DE FRANCE
AU SOUDAN**

*Liberté
Égalité
Fraternité*



**This translation is provided by the French
Archaeological Unit in Sudan for research
purposes only**

**No reproduction or copy is authorized unless
specific request is addressed at
khartoum.sfdas@gmail.com**

©SFDAS All rights reserved

القصر الملكي والمدينة الملكية¹

مارك مايو

خلفاً لمملكة نبتة، والتي تطورت في النوبة حتى الشلال الرابع عقب انسحاب المصريين بالأمبراطورية الجديدة، برزت مملكة مروى، 500 كلم جنوباً، بين الشلالين الخامس والسادس (شكل 1). تتمركز على سهل شندي الخصب، في قلب إقليم البطانة، عاصمة المملكة، تضم مروى بالمثل المقابر الملكية في الأهرامات الشهيرة. سيكون هذا التحول للعاصمة من نبتة إلى مروى بمثابة عمل مؤسس الأسرة الجديدة، الملك اركماني الأول، الذي حكم 260 - 270 قبل الميلاد. تتحكم مملكة مروى في حوالي 1600 كلم من ضفة النيل، على طول النهر، من إقليم الخرطوم حيث ملتقى النيلين الأبيض والأزرق وحتى الحدود المصرية.

إحتوت مملكة مروى على عدد كبير من القصور ضمن مواقعها الحضرية. كما في حالة العاصمة مروى مع البنائتين M 294-295 بالمدينة الملكية، والمبنى الكبير M 750، الملحق بمعبد آمون. كما نجد عدداً منها في المراكز الدينية بالتقعة وجبل البركل؛ مدن متوسطة "جزيرة مروى" مثل ود بانقا أو المويس أو الحسا (دمبوا)، كانت أيضاً ضمن النماذج المقدمة. على مستوى النموذج الفرعوني، تقتصر القصور المروية على نموذجين وظيفيين: القصر الشرفي، في الواقع يوجد إلى يمين معبد آمون بصورة عمودية، تأكيداً على الترابط الرمزي بين الملك والإله الملكي المطلق. الإقامة الإدارية، تحتوي على مخازن وغرف معيشية كبيرة. بعضاً من هذه القصور حديثاً، ما يقتضي أن الملوك المرويين كانوا يمتلكون عدداً من الإقامات، و/ أو أن هذه الاقامات تم بناؤها لصالح الحكام المفوضين من السلطة الملكية. منذ إكتشاف قصر على موقع المويس المروى، علمنا أن هذه البناءات يتم إنشاؤها بناء على خطة رئيسية مشابهة جداً (شكل 2). يوضح المبنى محور السؤال تشابهاً لافتاً للنظر مع مبنى ود بانقا، والذي تم إنشاؤه خلال القرن الأول قبل الميلاد.

هذه الخطة الرئيسية للقصور الملكية المروية تركز على المخطط المربع التقليدي ذو الطوابق المرتبة حول مساحة مركزية، مخازن تحتية وغرف تمثيلية على الطابق العلوي. بالمثل نجد هذا النموذج من التخطيط في مبان أثرية أخرى من العمارة المدنية، ما نستطيع ملاحظته على البنائات المروية في النوبة السفلى. أيضاً تحتوي القصور على مداخل على كل من واجهاتها، هذه المداخل مرتبة في المبنى حسب خطة مسبقة. لكن هذا النموذج ليس موحداً ويستند في الأساس على الثلاثة قصور: ود بانقا

¹ أهدي هذا العمل لذكرى الراحل ميشيل بو الذي لولا تعليمه وكرمه ما كان لهذا النص أن يرى النور. فيما يخص مختلف التقارير والمقالات حول موضوع الآثار والمتعلقة بقصر المويس، (المويس) سنستشير: بو 2008، 2010 د، 2011 ومايو 2008، 2011، 2013 أ و 2013 ب.

والمويس وB150. في الواقع، منذ بداية العهد المروي تطور ظهور هذا التخطيط المعماري في نماذج مستقلة. الحلول المعمارية المختارة موحدة، ولكن تطبيقها يختلف بناءً على الغرض أو الأغراض المتوخاة من المبنى النهائي.

نموذج معماري مشترك

أوجه الشبه في مخطط هذه البناءات كثيرة، ويمكنها أن تشير إلى وجود نموذج معماري مشترك². B1500 بجبل البركل، والقصر 100 بود بانقا وقصر المويس، كل هذه البناءات مربعة الشكل، تحتوي على سلسلة من الغرف مع عناصر متشابهة. من بينها، الأكثر تبليغاً واضحة بمدخل متشابهة تتكون من مدخل أثري مع منحدر (درازين) يؤدي إلى قاعة مستطيلة تتخللها ستة أعمدة³. الجميع محاط، من اليمين واليسار، بمعزبة من الأجزاء الطويلة والضيقة التي يمكن أن تعرف على أنها صناديق صغيرة أو مخازن. ابتداءً من المدخل الكبير، نلج إلى غرفة مستطيلة متوسطة، شكل من أشكال القاعات تفصل بين المدخل والمبنى المركزي⁴.

عرّف فيركوتيه، بالنسبة لود بانقا، هذه القاعة ذات المحراب⁵. بالمقارنة مع B1500، هذه القاعة ذات الركائز المستطيلة متشابهة جداً في الشكل وفي الموقع لنظيرتها في B1500، مع ستة أعمدة مرتكزة في صفين⁶. كما عرّف دونالدوني أيضاً القاعة الخاصة بالقصر B1500 على أنها قاعة استقبال تسبق الجسم المركزي. يمكن تعزيز التشابه بين الغرفتين بوجود الدرازين على الجهة الغربية، المؤدي إلى الطابق الأول. يظهر الجزء المركزي لقصر ود بانقا والمويس تشابهاً كبيراً، بالطبع في سمك البناء⁷. الوجود المشترك لوحدة إنارة مركزية، خلافاً للفناء المعمد للقصر B1500، يعزز النموذج الموحد. بناء على هذه الاعتبارات، نستطيع أن نتخيل مخططاً مشابهاً لهذه الإنشاءات الحديثة (نهاية القرن الأول قبل الميلاد/ القرن الأول الميلادي) (شكل 3).

هذا النموذج ذو الطوابق المتعددة، مخطط مربع ولديه مداخل للنقاط الأساسية، بما في ذلك مدخلاً تذكاريًا يطل على مجموعة قاعات الأعمدة والرواق والفضاء المركزي، يجد تعبيره الأمثل في B1500⁸. لقصر يمثل النقطة الأساسية لهذا النموذج لسببين رئيسيين. الأول يتركز في القاعدة

² هنكل وسيفيرتسن 2002، ص 70، مايو 2014، 2013 أ و ب.

³ شيني وبراندلي 1980، ص 93.

⁴ بو 2011، ص 343.

⁵ فيركوتيه 1962، ص 279-280، شكل 9 - 10، فرتال 2014، ص 164-177.

⁶ دونالدوني 1993، ص 104، 107.

⁷ بو 2011، ص 343، مايو 2014، ص 786.

⁸ هنكل 1984، ص 247.

المركزية، مشيرةً إلى تخطيط الفضاء المفتوح في قلب المبنى منذ بداية البناء⁹ - على طريقة قصر ممفيس المبني على قاعدة بارتفاع 13 متراً على الجوانب¹⁰ - والتي تعتبر ظاهرة مبتكرة بشكل خاص بالنسبة للعهد المروي. أما الثاني فينطبق على البهو ذو الأعمدة المركزية على مستويين، الذي يقتضي اللجوء المنتظم إلى الخشب بصورة خاصة في المنطقة الواقعة بين الإطار السفلي وصف الأعمدة الثاني¹¹. وقد سمحت الدراسة التي قام بها بربريني باستعادة وجود الحاجز الذي يتغلب على السطح المعمّد للرواق السفلي والداعم لأعمدة المعرض العلوي¹². مع ذلك، فإن هذا التراث الإغريقي مخطط حسب الطرق المحلية، كالدور الهام الذي لعبه الجبس في إلتقاء قاعدة الأعمدة العليا والدرازين، مما يسمح لهذا المستوى المزوج من الصفوف العمودية، غير منشورة حتى الآن¹³.

وصف فيتروف بعض المباني الرومانية الغنية من حيث الديكور، والمصممة حول بهو معمد ذا مهام رسمية كما يعد قاعة للإستقبال¹⁴. هذا يشير في المقام الأول إلى أن مهمة أعمدة الواجهة أو البهو المعمد في العمارة الرومانية يتطور حول إظهار الهيبة والمكانة الاجتماعية، على عكس الفترة الإغريقية حيث كان النموذج مطبقاً على جميع أنواع المباني، حتى المباني الأقل شأنًا¹⁵. وبالنظر إلى تأريخ المبنى B1500، فمن المرجح أن يكون القصر المروي لجبل البركل يستوحي أمثلة مقتبسة بصورة أساسية من العهد الروماني، مروراً بالمعالجة المصرية¹⁶. إضافة إلى تزايد التواصل بين الرومانيين والمرويين في نهاية القرن الأول قبل الميلاد، وقتها كان الصراع بين أوغوست في النوبة السفلى والحملتين التي أرسلهما نيرون إلى مروي¹⁷. الدور القيادي الذي لعبته مدينة فيلا في العلاقات بين مصر والنوبة المروية¹⁸ يعتبر أساسياً، وكون الموقع يمثل مركزاً مهماً للحج، فإنه يسمح للبناء النوبيين بالتأقلم مع العادات الرومانية. مع ذلك، فهذا الابتكار في العمارة لم يكن بمحض الصدفة، بل يأتي بدافع الزوج نيكاماني وأماني تيري، الشهير بعمليات البناء الطموحة على نطاق واسع. تمكنت

⁹ باربريني 2010، ص 169.

¹⁰ أنظر بالمثل إلى البناء ذات القبة (قبة العبد): كيمب 1977، ص 71-82. هذا القصر عبارة عن هيكل مسطح 40×45 م، وارتفاع 3.75 عن سطح الأرض، يمكن الوصول إليه عبر منحدر أمامي؛ هذه المنصة ليست سوى جزء من مجموعة أكبر محاطة بسور. إذا كان كيمب يعتبر أن العدد الصغير لجدران القص تذكر بهياكل عليا بسيطة، فإن بيتاك على العكس يراها مجموعة منشأة، من نوع الفيلا الكبيرة العمرانية مع قاعات ذات أعمدة، على الرغم من إفتقارها لجدران الأساس المعتادة. هنالك احتمال لوجود غرفتي للعرش، حيث تحتوي الغرفة الرئيسية على ستة أعمدة ولديها حائط غربي قوي جداً، بيتاك 2005، ص 131-168.

¹¹ باربريني 2010، ص 170-173.

¹² باربريني 2010، شكل 8.

¹³ باربريني 2010، ص 172.

¹⁴ فيتروف 4، 7، 3.

¹⁵ على الأقل، حتى بالنسبة للطبقات الاجتماعية المتوسطة، لا يستطيع السكان الأكثر فقراً شراء بيتاً والذي يحتاج إلى واجهة صغرى: رومشيد 1998، ص 93-95 و 141-147؛ سيويل 2010، ص 106-108، 122-127.

¹⁶ سيويل 2010، ص 119-121.

¹⁷ Plinie l'Ancien, HN VI.184-187; FHN III, n°206.

¹⁸ أندرسون وأحمد 2008، ص 40-46، بومبوغ 2011، ص 66-69.

الرغبة في إنشاء مبنى جديد من التأثير على القصور اللاحقة الواقعة في الأقاليم بأحجام أصغر والمراكز الحضرية الإستراتيجية، مثل المويس.

بالإضافة للعناصر المعمارية المعهودة، يتميز القصر B1500 بالزخرفة الغنية والمهمة التي تعبر عن روابط ضيقة مع الفن الإغريقي.

لن يكون مفاجئاً إذا ألقنا النوبة السفلى بالمملكة المروية، المرتبطة بعمق بالعالم المصري بتقليد قديم من العلاقات الثقافية والسياسية¹⁹. في مصر، أتاح التعايش بين العادات القوية المحلية والعناصر الثقافية الجديدة المنحدرة من الإغريقية ظهور لغة فنية جديدة تجمع بين عمليات إندماج وإقتناء وسائل للتعبير في عدة مصادر²⁰. لهذا فإن زخرفة القصر B1500 فريدة وليس لديها مثيل في المحيط النوبي²¹. القصر B1500 يجب بالمثل أن يكون مسرحاً لطقوس تجديد السلطة الملكية ومن المحتمل المشاركة في مراسم الإستقراء²². العملية يؤكد لها وجود قاعدة B1500 الأساسية، ورغبتها في إعلاء البناء²³ ليس لأسباب دفاعية، وإنما لتعظيم المبنى وذلك بعزله من جميع المباني المحيطة به²⁴. المسافة التي تفصل بين القصر وباقي المدينة قريبة قياساً على موقع مثل نبتة القديمة، ليس أقل أهمية، ولكن يمكن تفسيرها باعتيادية أكثر على أنها القبضة اللازمة لأي بناء، والتي تقتضي إيجاد مساحة كافية خارج قلب مدينة جبل البركل²⁵.

نستطيع إذن إفتراض أن قصر ناتاكاماني (B1500) إفتتح واقعياً نموذجاً معمارياً بلاطياً جديداً، ذو طول وخواص أصلية تستدعي العناصر الإغريقية والرومانية بوساطة مصر المتأخرة²⁶. يمكننا إضافة أن المبنى كان يجب أن يكون بمركز لمخطط مدني جديد، المدخل الرئيسي على الجهة الشمالية (نمطياً بالنظر إلى قصور الفترات اللاحقة كالمويس وود باتقا، والتي يقع مدخلها الرئيسي في الإتجاه الجنوبي) للمبنى في إتجاه منطقة كثيفة، إذ يعتبر B1500 أفضل مثال لذلك (شكل 4)²⁷. التشابهات في التخطيط مع القصور الأخرى المؤرخة في الفترة الإنتقالية من القرن الأول الميلادي تؤكد وجود نموذج مشترك، يتم تعديله حسب الصلاحيات، كما يبرهن ذلك التجديدات الموجودة على B1500.

¹⁹ ادامز 1977، ص 374، ميليه 1964، ص 14-7.

²⁰ مكينزي 2007، ص 145 شكل 254.

²¹ باربيريني 2010، ص 170-173.

²² توروك 2002، ص 19.

²³ روكاتي 2014، ص 295.

²⁴ بو 2011، ص 341-343، مايو 2013 أ/ب.

²⁵ هنكل وسيفيرتسن 2002، ص 67-70.

²⁶ الجزء العلوي من B2400 يمكن أن يشير إلى فناء معمد برأس علوي أيوني في قلب المبنى. يوجد مثال وحيد

معروف في يومنا هذا في الغمارة المروية: باربريني 2010، ص 170-173.

²⁷ روكاتي 2008، ص 251. روكاتي 2014، ص 296.

القصور المروية تكون متصلة أيضاً بمعبد، عادةً ما يكون مكرساً لآمون. تشكل البناءات البلاطية والتعبدية جسماً متصلاً يرتبط جزئياً بالمراسم الدينية والملكية. بعضاً من هذه البناءات كانت تحتوي بالمثل على وظائف سكنية، كما أشار إليها كندال بالنسبة للقصر B1200²⁸. نوع مشترك يمكن إستنباطه من المباني المتأخرة مثل B1500، OBN 100 وقصر المويس²⁹، الذي يشترك في بعض العناصر الأساسية مع البركل B100 و B2400 في التأثير الإغريقي في زخرفة الفناء³⁰. ليس من الممكن في هذا الوقت تحديد تاريخ لهذا المخطط ولا تحديد خصائص تطورها عبر الزمن. ولكن، على أساس التواريخ المحددة لهذه البناءات، يمكننا إفتراض أن هناك نموذج مساحي يغطي الفترة منذ القرن الأول قبل الميلاد وحتى نهاية القرن الأول الميلادي³¹.

النموذج ووظائفه

أحد العناصر المركزية في المدينة المروية إذن القصر الملكي. على الرغم من أن المباني النوبية تختلف كثيراً عن نظائرها المصرية في العديد من النقاط، نلاحظ، في الحالة الراهنة للبحث، بعض الإستمرارية للقيمة الرمزية للمبنى. تطبيق قصر جديد حدثاً أساسياً، لأن المبنى يمثل الدور الرئيسي للملك ومرمم النظام العالمي³². يجب أن يجسد المبنى إذن هذه المعاني، وذلك بإبرازها في جميع الأوجه الوظيفية.

المعرفة والإلمام الحاليين بالمباني النوبية البلاطية بعيدة من أن تكون شاملة، يعود السبب الرئيسي إلى حالة الحفظ للمباني المكتشفة بواسطة باحثي الآثار، في أغلب الأحيان يكون مقتصرراً على المؤسسة ونادراً ما يمثل إرتفاعاً كافياً. يعتبر الإسترجاع المنتظم لمواد البناء مدمراً لهذه المباني الرائعة، حيث تصبح محاجراً حقيقية في الفضاء المفتوح بمجرد هجرانها³³. الهدف هنا إذن هو إعادة المبنى البلاطي في حد ذاته، لمحاولة إيجاد المهام، وبنفس القدر إدراجه ضمن النسيج العمراني. في الواقع، يبدو من الصعب إيجاد تعريف القصر المروي دون التفكير على حد سواء في رمزيته وروابطه الملموسة مع المباني الأخرى والتي تشترط مخطط المدينة نفسه. لهذا، سوف نركز على تحليل المواقع والإتجاهات مقارنة مع المعبد الرئيسي.

²⁸ كندال 1991، ص 302-313.

²⁹ هنكل وسيفيرتسن 2002، ص 67-70، بو 2011، ص 343.

³⁰ روكاتي 2008، ص 251.

³¹ بو 2011، ص 354-355، مايو 2014، ص 794-795.

³² أوفيل 1972، 721-734.

³³ بو 2011، ص 352، مايو 2014، ص 784-786.

للقيام بهذا العمل، لا يمكننا، للأسف، أن نقصر على المجال السوداني فقط، ولكن ينبغي أيضاً إستكشاف النموذج المصري، دون البحث في تقوية المقارنة. كما أنه لا بد من المحاولة في إيجاد تعريف للنموذج المعماري بمثابة مرجع، مع الأخذ في الاعتبار بالخصائص الخاصة بالمباني النوبية. في الواقع، ومن عدة أوجه، يبدو أن التصميم الإنشائي للمباني لديه نموذج من مبادئ الحضارة المصرية، وبصورة أخص مباني العهد الفرعوني.³⁴

تمدّن مصر الفرعونية ببعض النماذج للعمارة البلاطية، بصورة خاصة في إمبراطورية مصر الحديثة، الفترة الأكثر تسجيلاً فيما يخص هذا النوع من البناءات. أي من الملوك، كما في النوبة، يؤسس العديد من القصور في المدن الإستراتيجية، بالأخص في العواصم، حيث يمنح أكثرها سحراً عدداً من المباني الأثرية. كما يمكننا إفتراض أن القصور الحديثة، كما في جبل البركل ومروي، يمكن أن تختلف بعضها عن بعض حسب مهامها وكذا خواصها المعمارية.

من وجهة نظر معمارية بحتة، يمكن إعتبار أحد الشكلين. في الأول، يوجد هيكل ملحق فيزيائياً بالمعبد، يستخدمه الملك في بعض الأعياد الدينية، وتم إنشاؤه لغايات إحتفالية بحتة، كما في مدينة حبو³⁵. النوع الثاني مستقل تماماً، ويبدو أنه يحمل طابع سكني، كما في حالة ملقطة³⁶. أجرى أوكنور تقسيماً آخر من ثلاثة أنواع من النماذج، قام بتأسيسه نظراً لاختلاف المهام³⁷. النموذج الأول يتمثل في القصر الإحتفالي، حيث يضم المراسم الدينية، ممثلاً بقصر أمارنا الشمالي وقصر ميرنبنا بممفيس. النموذج الثاني يتمثل في قصر المحافظة، مخصص لإدارة الأراضي التابعة له، مثل منزل ملك أمارنا وبعض المباني الملحقة بالمعبد الجنائزي في عهد الرعامسة.

وفقاً لأوكنور، فإنّ المباني الحكومية والإحتفالية لا يمكن أن تكون ذات طابع سكني، بالرغم من وجود الشقق الملكية بها، وبالمثل قاعات الإستقبال والحمامات. المبنى السكني الأكثر شهرة هو إقامة الفرعون أمنحتيب الثالث بملقطة في تيبايد، والذي يشكل، بالنسبة لأوكنور، النموذج الثالث. بافتراض أن هذا التقسيم من حيث الاختلاف صحيحاً³⁸، فليس من الممكن للأسف فهم أي من الاختلافات بالنسبة للمباني المروية، بسبب الفجوات الوثائقية وحالة الإنشاءات عند عمليات البحث

³⁴ توروك 2002، ص 10-34.

³⁵ أوفيل 1972، ص 724-727 وشكل 1.

³⁶ لاكوفارا 1996، ص 139-147.

³⁷ أوكنور 1989، ص 73-87.

³⁸ ما لا يمكن أن يخلو من مشاكل رئيسية، قصر Malqata يمكن أن يكون مرتبطاً بالمعبد عن طريق معبر، حيث بقي جزء من هذا المعبر ظاهراً إلى الجهة الغربية من الحقل الرئيسي للقصر: سميث 1958، ص 160-172 شكل 55.

والإستكشاف. على الرغم من هذه القيود، يمكننا أن نلاحظ بعض الإعتبارات على بعض الهياكل محددة المهام، كما في مثال البركل 1500.

لإجراء مقارنة أولية بين القصر في إمبراطورية مصر الجديدة

ونظيره المروي، نضع في الإعتبار الإختلاف بين النوعين الأولين، المبنى المتعلق بالمراسم التعبدية والنوع السكني المستقل. النوع الأول لم يثبت وجوده في العهد المروي، ولكن بعض المباني تم إنشاؤها بالقرب من المعبد، دون أن تكون ملحقة به. هذه حالة M251-253 بمروي، والتي تقع داخل الحرم المقدس للمعبد، بالقرب من المعبد آمون M 250 (شكل 5)³⁹. مع الوضع في الإعتبار للموقع، الرابط بين القصر والمعبد طبيعي ويمكن أن يشير إلى أن القصر تم إستخدامه بواسطة الملك في بعض الإحتفالات الدينية. في هذه الحالة، وكما في قصور الامبراطورية الجديدة، يمكننا التوصل إلى مبنى مخصص لمراسم العبادة المنتظمة، يأخذ مكاناً من القصر الشرفي كنوع من التمديد للبناء المقدس. موقع المبنى في نفس التيمينوس لا يمكن أن يكون وليد اللحظة، مما يؤكد العلاقة الوثيقة بين المبنىين.

على المستوى المعماري، متشابهات أساسية تظهر في المخطط بين هذا المبنى ونظائره المصرية. المخطط رباعي الزوايا حول جسم مركزي بأعمدة⁴⁰، يمكن اعتباره على أنه قاعة محكمة أو إستقبال، كما يمكن اعتباره مكمل لغرفة العرش⁴¹. في النوبة المروية، بالرغم من الأمثلة كالقصر M251-253 بمروي نادرة، إلا أن بإمكاننا إعتبار أن جميع المباني البلاطية كانت ذات علاقة بالمعبد الرئيسي للمدينة.

النوع الثاني من البناءات في عهد الامبراطورية الجديدة، مستقل عن المعبد ولديه وظيفة سكنية⁴²، مبرهن تماماً في مصر بواسطة نموذج ملقطة⁴³. بعض النماذج المصرية المعروفة لديها مخطط مستطيل، مضمن داخل منطقة حضرية تمثل أحد المكونات الرئيسية. بناء على الأدلة الأثرية، تنظيم هذه المباني يقوم على أساس التقسيم الهيكلي بين القطاعات العامة والخاصة، تضافى عليه السمة الرسمية عن طريق نسب وتوزيعات داخلية. القطاعات العامة متصلة مباشرة بالإقامة الملكية ومكونة من عدة مقصورات معمّدة وقاعة للعرش⁴⁴.

³⁹ توروك 1997 أ، ص 114.

⁴⁰ هنكل وسيفيرتسن 2002، ص 99-100.

⁴¹ توروك 1997 أ، ص 30.

⁴² أوكونور 1989، ص 72-84، لاكوفارا 2009، ص 84، رقم 5.

⁴³ سميث 1958، ص 160-172 شكل رقم 55.

⁴⁴ كيمب 1991، شكل 74.

في العهد المروي، أحد المباني البلاطية ذات الشكل المربع يمكن إدراجه في قائمة القصور السكنية. M750 بمروي -تم إكتشافه بواسطة غارستانغ في بداية العام 1900⁴⁵- يقع خارج حائط الحرم الذي يحيط بالمنطقة المقدسة التي تتمركز حول معبد آمون M 260 (شكل 6)⁴⁶. بالرغم من الرابط العادي مع المعبد، فإن وجود إقامة ملكية داخل القطاع السكني الخارجي لتيمينوس يمكن أن يشير إلى إستخدام جزئي للإقامة في المبنى، تختلف عن M294-295. يشير موقع M750 على الجانب الأيمن للمعبد إلى إتصال واضح، ولكن هل هذا كافياً لاعتباره قصرًا شرفياً؟⁴⁷ في الواقع يوجد توزيع منتظم، لكن المعطيات الأثرية المنشورة لا تؤكد إقامة الإحتفالات الكبيرة داخل القصر.

التراث المصري: مواز ملانم ولكن محدود

يحظى القصر في أمبراطورية مصر الجديدة بأهمية خاصة في المفهوم المصري وعدد من هذه الأوجه تم نقلها إلى العمارة النوبية البلاطية⁴⁸. لم يرض الفراعنة المصريين بمبنى واحد، بل بعدد من القصور، يظهر هذا في عدد من المدن الملكية مثل طيبة، ممفيس وبي-رمسيس. Thèbes, Memphis et Pi-Ramsès⁴⁹. بالنسبة للمصريين، يدمج القصر الملكي معاني رمزية قوية⁵⁰ تم إعادة تدوينها في مخطط البناء والديكور. وهذا يتيح لنا شبكة قراءة رشيدة إذا ما تم الأخذ بعناية لفهم الدور الذي تلعبه القصور النوبية في المدينة.

تبدو العلاقة بين العادات والتقاليد المحلية والمفاهيم المصرية واضحة في النصوص، شرعية السلطة الملكية وطقوس التتويج حيث ترتبط العناصر المصرية الخالصة مع الملكية النوبية⁵¹. يفسر العدد الكبير للإقامات الملكية على أنه مؤشر من طقوس التتويج الكوشي يتضمن البصمة المصرية على التقاليد المحلية السابقة. يحتوي التنصيب الملكي على سلسلة من الطقوس يتعهد الملك من خلالها بالمهام الملكية والإلهية خلال رحلة إحتفالية تمتد على طول المملكة. هذا الطقس يعظم ويشرع عن الملك الجديد في العاصمة، معابد آمون على امتداد الطريق بين نبتة ومروي تمثل خطوات وسطى⁵².

⁴⁵ توروك 1997، ص 182.

⁴⁶ هنكل وسيفيرتسن 2002، ص 123، غرزمسكي 2005، ص 52.

⁴⁷ توروك 1997، ص 182.

⁴⁸ بونيه 1994، ص 41-48 وبالأخص 43 و 46-47، بونيه 1999، ص 486، توروك 2002، ص 19-34.

⁴⁹ دورنيه 1996، ص 69-71.

⁵⁰ أوكونور 1989، ص 73-87.

⁵¹ توروك 2002، ص 48.

⁵² توروك 2002، ص 19-34.

تؤكد النصوص التي تصف مراسم التتويج الدور الغالب للإله آمون، على وجه الخصوص في نبتة، تؤكد شرعية الملك⁵³. تتويج الملك الكوشي عبارة عن عملية طويلة ومعقدة تتضمن موكب حقيقي في المعابد الرئيسية للمنطقة. هذا الطقس الإستهلاكي عادةً ما يبدأ في نبتة لينتهي بمروي، كما يتوقف على المعابد الوسيطة كمعبد آمون بالكوة وبنوبس. يبدو أن في بعض الحالات، هذه العملية تكون عكسية، أي أن الإنطلاق يكون من مروي وينتهي بنبتة، كما تشير إلى ذلك تسجيلات إريكي أمانوت⁵⁴ ونستاسن⁵⁵. هذا الإنعكاس في توجه الرحلة يمكن أن يكون مرتبطاً بالأهمية المتزايدة لمدينة مروي، وبشكل ملحوظ منذ بدايات الأسرة الخامسة والعشرين، بالرغم من أن نبتة حافظت على دورها القيادي في مراسم التتويج⁵⁶. حتى بعد أن تم نقل العاصمة من نبتة إلى مروي، لم يختفي هذا الدور، تشير إلى ذلك بعض المقابر الملكية الواقعة بالقرب من نبتة. هذه الأخيرة تضم المجمعات الجنائزية الكوشية، كمجمع الملك بعانخي⁵⁷ بمقبرة الكرو.

تصف تسجيلات إريكي أمانوتي بالكوة رحلة الملك من مروي إلى نبتة (الجزء 5، مجموعة 35-43). عقب رحلة استمرت لتسعة أيام، تم اقتياد الملك لمعبد آمون كما يبدو أن تم توجيهه مباشرة للحرم المقدس، حيث يستقبل، على طريقة Königsorakel، السلطة العالمية باللقاء الثنائي مع الإله: "ومن بعد ذلك، وصل إلى الجبل المقدس (جبل البركل) في الشهر الثالث من الصيف، وحلّ بالإقامة الملكية لاستقبال التاج الإحتفالي للنوبة. ثم، يذهب إلى معبد والده، آمون ري، والذي يقيم في الجبل المقدس (جبل البركل). يقول جلالته للإله: "حضرت أمامك، والدي الشريف، أبو الآلهة، لتبارك لي ملكيتي على بلد الأرضين، لأنك أنت الملك الشجاع للآلهة والرجال. ثم يقول هذا الإله العظيم، أمنحك الملكية كسيد لبلد الأرضين" (الأعمدة 37-41). تتبع التتويج مائدة للإله والكهنة. أقام إيريكي أمانوتي أكثر من شهر بنبتة ونستاسن. السبب الرئيسي لهذه الإقامة ربما إحتفالاً بالعام الجديد خلال الشهر الأول من الفيضان، وتأكيد السلطة الملكية في بداية السنة الثانية للحكم⁵⁸. تقارن رحلته مع رحلة ري، الذي أعاد صياغة النظام العالمي⁵⁹. يبدو هنا كمؤسس وملك عالمي.

يصف الجزء السابع من المخطوطة (مجموعة 49-55) الإحتفالات التتويجية بالكوة، بمعبد آمون. يوافق آمون نبتة على منح السلطة للملك، وهذا الأخير يستقبل انحناءة الإجلال وأسهم الإله إشارة إلى

⁵³ توروك 1997 ب، ص 220-229 و 249.

⁵⁴ ماكادام 1949، ص 15، 62، FHN II، n°7، ويلسي 1996، ص 34.

⁵⁵ أنظر شاهد ناستاسين، سنة 8، المتحف المصري برلين 2268: FHN II، n°84؛ توروك 1997 b، ص 217/ رقم 115.

⁵⁶ توروك 1997 ب، ص 221-223.

⁵⁷ وينغ 1992، ص 137-140.

⁵⁸ بالنسبة للنموذج المصري، أنظر غوبون 1972، ص 19.

⁵⁹ أنظر شاهد تتويج أنلاماني بالكوة: ماكادام 1949، ص 44-50، 15، FHN I، n°34.

السلطة العالمية (مجموعة 50-52): "وصل جلالته إلى معبد والده آمون- ري بالكوة، وقدم مائدة ضخمة من الخبز والبيرة واللحم البقري والطيور، كل الأشياء الجميلة. ثم يقول له الإله: أعطيتك كل الأراضي، في الجنوب والشمال، في الشرق والغرب. ثم يعطيه التاج مع الأسهم البرونزية". الحوار بين الإله والملك يتطابق أيضاً و Königsorakel ، ما يوضح إحتفالية الكوة بطقوس التتويج.

في مروي، ومن داخل القصر M294 ، الأغراض النثرية تتيح لنا الفرصة لعرض الفرضية التالية: هذه الأشياء ربما هبات ملكية للإله آمون لحظة الإحتفال بالسنة الجديدة⁶⁰، بالرغم من أن وجود أيًا من الأعياد لم يكن مؤكداً في مروي. في مصر، يتزامن هذا العيد مع بداية فيضان النيل، ومن المحتمل أن يكون مرتبط بالمفهوم الفرعوني للملكية، والتي نتخيلها هنا إستمرارية قوية⁶¹. في الأمبراطورية الجديدة، السنة الجديدة يتزامن مع اليوم التقليدي لتتويج فرعون، بالرغم من أن التتويج قد تم مسبقاً. أيضاً، إكتشاف هذه الأغراض بمروي، والذي يختلف كلياً عن هذا الإحتفال بالسنة الجديدة، يمكن أن يشير إلى أن هذه الإحتفاء وميلاد التتويج تم بمدينة مروي⁶². هذا إذن تم تحديده على أساس أن الخطوة الأولى تمت بمروي، على الأقل لعدد من الحقب⁶³. أما بالنسبة للمهمة السياسية للمؤسسات الأخرى التي تمت زيارتها ضمن الرحلة، فإن النصوص لا توفر معلومات دقيقة⁶⁴. يمكن أن نفترض أن العديد من المدن التي استقبلت بعض خطوات مراسم التتويج غيير مذكورة في النصوص، بالنظر إلى الإكتشاف المنتظم لإقامات أخرى البلاط الملكي.

عقب التتويج بنبتة أو مروي، فمن المحتمل أن يجري الملك جولة لجميع المزارات الرئيسية⁶⁵ للمملكة بغرض تأكيد السلطة الملكية في المدن الرئيسية واستعادة النظام في كل الأقاليم، بعد فترة الفوضى التي بدأت بوفاة سلفه. لم يتم إختيار هذه المدن تعسفاً، ولكن يجب أن تتوافق والعواصم الإقليمية التي كان إتحادها ميلاداً لمملكة كوش. هذه العملية تبرهن بالمثل أهمية المدينة، باعتبارها كيان مماثل للملكية،

⁶⁰ هنكل وسيفيرستن 2002، ص 112.

⁶¹ توروك 1997 ب، ص 378 ورقم 206.

⁶² يضع المؤلف مدينة نبتة جانباً ويعتبر مدينة مروي هي المكان الرئيسي للتتويج الرمزي. رفض توروك هذه النقطة بل رفض أيضاً فكرة التتويج الرمزي، جميع هذه المدن تمثل كل منها خطوة حقيقية من مراحل التتويج. هذه الخطوات تعتبر رمزاً للسلطة على الأراضي ومنح الحاكم سلسلة من السلطات المحلية: توروك 2009، 342 رقم 160؛ بوب 2014، 37-39. حول هذه القضية، نميل إلى وجهة نظر توروك لسبب واحد بسيط: التتويج في المقام الأول عمل سياسي (مشهد رئيسي استبعده أوكنور، وأثاره غويديك بصفة خاصة: غويديك 200، 1998-201). ونظراً للأهمية التي تحظى بها الشعائر المحلية، كما يتضح من خلال إختيار الخطوات أكثر من الجمود الذي يتسم به البروتوكول المطبق، فإن الحاجة إلى توحيد الأقاليم القوية من خلال التتويج وتعظيم الحاكم أمر مهم: بوب 2014، 36.

⁶³ يبدو أيضاً أن مدينة مروي هي بالفعل ذات أهمية كبيرة منذ الأسرة الخامسة والعشرين: وينغ 1992، ص 137-140.

⁶⁴ مع ذلك، فإن تطورات بوب الأخيرة حول هذه القضية تنويرية بشكل خاص: بوب 2014، 35-42؛ 51-56؛ 148-150.

⁶⁵ بو 2010 أ، ص 55.

على عكس التقليد المصري الذي يعزز دور المعبد نفسه. هذه النقطة تمت الإشارة إليها بصورة جيدة بواسطة فينيخ⁶⁶، حيث أشار إلى أن نقل مركز ديني رئيسي في المدينة يعتبر تطور منتظم في العهد المروي.

العلاقة بين المعبد والقصر

في حين أنه من المهم إعتبار هذه الهياكل الضخمة بصورة فردية، فإنها لا تكون مفهومة إلا في السياق الحضري. من الضروري إذن وضعها في رابط مع المعبد، تحدد هذه العلاقة العمود الفقري للمدينة. تتميز المدينة الملكية قبل كل شيء بوجود معبد رئيسي، عادةً ما يرتبط بالإله آمون، وربما في حالات أخرى أقل، بقصر أو عدداً من القصور كما في جبل البركل أو مروي⁶⁷. البعض يحتوي على سمة سكنية لا يمكن إنكارها، والبعض الآخر لديه سمات بروتوكولية، ومعني بالسيطرة على إدارة الموارد والممتلكات. بالإضافة إلى ذلك، البناءات تم إنشاؤها بغرض الربط القوي المنتظر بينها وبين المعبد، محددة العلاقة الوطيدة بين بيت الإله وبيت الملك⁶⁸. المعابد والقصور مرتبطة بعضها ببعض عن طريق مداخل أثرية كبيرة، في بعض الأحيان بتمثيل حيوانية (الكبش)، متبعة في ذلك نموذج المذن الفرعونية.

بتطبيق المخطط المصري الموروث عن الإمبراطورية الجديدة على المباني المروية يثير العديد من التشابهات، التي تعزز فكرة المفهوم المعماري المشابه لنظيره في العهد الفرعوني على حد سواء في المعنى العميق كما في التعريف الوظيفي⁶⁹. هذا التوازي بين المباني النوبية والمصرية يعزز وجودها في السياق الحضري وبصورة أخص مع المعبد الرئيسي. العلاقة الوثيقة بين إتجاه القصر ومعبد آمون تشابه تلك التي تم ملاحظتها في طيبان بين القصر ومعبد آمون الكبير بالكرنك⁷⁰. مع ذلك، فالمقارنة لا في امقارنة يمكن الإستغناء عن الإستنتاج السلبي بما أن عدداً من الاختلافات يمكن ملاحظتها. من وجهة نظر تركيبية وفي التوفر، الاختلافات عديدة، كما رأينا في السابق في مصر نوعين من القصور تم ملاحظتها: الأول متصل بالمعبد، والآخر مستقل تماماً⁷¹.

لا أحد من هذين الأثنين تم عكسه بأمانة في العهد المروي، إذ لا يوجد أيّاً من النماذج البلاطية متصل فيزيائياً مع المعبد. الإستثناء النسبي الذي بإمكانه تأكيد هذه القاعدة هو القصر M251-253 بمروي،

⁶⁶ وينغ 1992، ص 137-140.

⁶⁷ ويلسي 1996، ص 148-151.

⁶⁸ توروك 1997 ب، ص 518.

⁶⁹ بونيه 1994، ص 41-48. أنظر أيضاً التوازي بين علاقة القصر/ الإقامة البلاطية بين تبو ودوكي قيل: ص 43،

47-46. توروك 2002، ص 19-34.

⁷⁰ أوكونور 1989، ص 84-85.

⁷¹ لأكوفارا 2009، ص 84.

والذي دون أن يكون متصلاً مع المعبد، تم إنشاؤه بصورة مجاورة جداً ويحكمه نفس الإطار الحائطي⁷². المباني الأخرى المعروفة مستقلة، بالرغم من أن علاقتها بالمعبد واضحة، كما في حالة B1200، بالقرب من الجهة الغربية للمعبد B800⁷³. النوع الثاني من القصور المصرية، مستقل عن المعبد، لم يعرف سوى في ملقطة، تم بناؤه ليوبيل أمنوتيب الثالث، وتكاد لا توجد أي سمة مشتركة بينه وبين المباني المروية.

هذا التآزر بين القصر والمعبد لا يمكن، رغم ذلك، أن يكون فقط ثمرة إستيراد مصري خالص. في الواقع، العلاقة الموجودة بين آمون (نبته وغيرها، ينحدر من الآمون المصري ونموذج نوبي قديم لصورة الكبش)، والنيل والملك نوبية وسابقة للإمبراطورية الجديدة⁷⁴. النوبة من جهة أخرى المكان الذي يأتي منه الفيضان بحسب المصريين (حيث شبكة المعابد الكهفية، التي تدرج نفسها ضمن الجغرافيا المقدسة للفيضانات، ليس فقط عرض هيمنة سياسية). تم وضع هذا المفهوم المحلي مؤخراً باستمرار تحت السيطرة المصرية⁷⁵.

أحد الأحداث الرئيسية التي تحكم علاقة المعبد والقصر مرتبطة ارتباطاً مباشراً بالأسرة الخامسة والعشرين، حيث تأسست المملكة حول سلسلة من المجمعات تجمع القصور الملكية ومعابد آمون، كل إقليم عبارة عن صورة كاملة، من الترتيب المكاني لصياغة النظام الإجتماعي⁷⁶. يتّوج الملك بصورة مستقلة في مختلف مزارات آمون الكبيرة (نبته، الكوة، بنوبس، كرمه)، هذا الطقس التتويجي يتبع مساراً قانونياً يبدأ في مروي أو نبته. الملكية نفسها يمكن، في ممارساتها، أن تكون قادرة على السير⁷⁷، على الرغم من غياب المعطيات الكتابية والإدارية. ويبين الشاهد الإنتصاري للملك بعانخي، مع بداية الإحتفال بالعام الجديد، أن الملك هو من يجلب الفيضان من مرحلة إلى أخرى في اتجاه الشمال، وذلك بتلقي الشرعية التي تمنحها إلهة مصر⁷⁸. إنتشار معابد آمون أو المعابد ذات الطقوس الملحقة، في الشبكة الإدارية للمراكز الحضرية والتي تحتوي على إقامة ملكية (والتي ربما تمثلها حالة صادنقا

⁷² هنكل وسيفيرستن 2002، ص 99-100.

⁷³ كندال 1991، ص 302-313.

⁷⁴ بونيه و فالبل 2004، ص 158-159 رقم 174-175. أنظر أيضاً مرجع الشقفة دير المدينة 1072 بالأخص الأسطر 4-6. حيث تشير إلى: "المياه التي خرج منها آمون في بلاد كوش". أنظر أيضاً papyrus boulaq 6, VIII, 7-8 الذي يوضح، فيما يختص بآمون: "سوف لن أذكر هذا الوصول إلى النوبة متأخراً في المساء، إستيريسك" (أنظر ملحوظة 175). الفترة الأخيرة يمكن أن تكون الإنتقال المصري من المدى النوبي متضمنة إسم (الحمل) إلهاً نوبياً، بمثابة آمون في بداية الأسرة الثامنة عشر، 6 papyrus boulaq نفسها توضح في الجهة الأخرى من الصفحة I ، 4-5، أن "هيريغن إسم من أسماء آمون" (أنظر ملاحظة 176).

⁷⁵ توروك 2002، ص 19-34.

⁷⁶ توروك 1992، ص 16-17.

⁷⁷ توروك 1992، ص 18 رقم 54.

⁷⁸ توروك 2002، ص 368.

وسمنة وبوهين وفرس،... الخ)، تؤكد أهمية الشراكة الملك – آمون⁷⁹. مروي، عند تأسيسها في القرن الثامن قبل الميلاد، خضعت بالمثل لهذه الخطة بما أن معبدها يعتبر معبد آمون نبتة. الظاهرة مشابهة في الجنوب، كما يمكننا ملاحظتها مع الإكتشافات القريبة لمعابد الضانكيل⁸⁰ والحصا⁸¹. منطقياً، نكتشف في نفس هذه المواقع قصوراً "جديدة"، تم تأسيسها في الحصا (دمبوية) وبالمثل في المويس⁸².

القصر بصورة عامة يتم وضعه عمودياً مع المعابد، كما نشاهده في B1200 ومعابد آمون B500 و B800، كما في مروي أيضاً في القصر M750 والقصر M 250. يكون هذا بالنسبة لتوروك إثباتاً للعوامل اللاهوتية للعمارة الحضرية، أو بصورة أصح التجمعات الحضرية. موقع الإقامة الملكية بالنسبة للطريق الموكبي، ومن ناحية "الميمنة"، بحسب التقليد المصري⁸³ تؤكد العملية. موقع المعبد نفسه محدد بالجبل، باعتباره إقامة الإله، كما في النقعة أو جبل البركل⁸⁴. عبادة آمون من جهة أخرى مزدوجة⁸⁵، مكرسة في الوقت نفسه لآمون طيبة، حيث الآمون النوبي شكلاً من أشكاله، وإله criocéphale، أقنوم آمون. هذا الخلود القديم النوبي الخالص، كان يجب أن يكون مبعجلاً لتاريخ طويل في هذا السياق الطبيعي من الكهوف⁸⁶. نجد الظاهرة نفسها في المعبد أ بالكوة، مكرس لآمون الكوة بالجانب الأيمن وآمون تيبان من الجهة اليسرى. نفس الشيء بالنسبة للنقعة، مع آمون المبجل في المعبد المصري، يسمح الجبل بالصعود إلى الجبل الرئيسي حيث من المحتمل وجود عبادة قديمة محلية مرتبطة به⁸⁷.

يوضح الإتجاه الفلكي⁸⁸ الفروقات البسيطة في إتجاه المعابد حسب الفترة، كما في معبد ابيدمالك (بالمصورات والباسا والنقعة، الإتجاه شرق – جنوب شرق، $120^{\circ} - 135^{\circ}$). يتوافق هذا الإتجاه مع الوسط الطبيعي، النهر والتضاريس⁸⁹. من جهة أخرى، يوجد تسلسل بين المعابد، بين إتجاه المبنى الرئيسي والموقع العمودي للمعابد الصغيرة، كما في الكوة (المعبد (ت) و (أ)-(ب)) ومروي (سلسلة من المعابد)⁹⁰.

⁷⁹ توروك 2002، ص 19.

⁸⁰ أحمد وأندرسون 2000، ص 17-31؛ أحمد وأندرسون 2005، ص 10-27.

⁸¹ لونوبل ورونو 2003، ص 101-115؛ رونو 2006، ص 41-47.

⁸² بو 2011، ص 352-353.

⁸³ توروك 2002، ص 20. باستثناء حالة قصر ناتاكاماني؟

⁸⁴ بونيه - فاليل 2004، ص 120-125؛ توروك 2002، ص 21.

⁸⁵ توروك 2002، ص 21 ورقم 77.

⁸⁶ توروك 2002، ص 22.

⁸⁷ توروك 2002، ص 40-41.

⁸⁸ تفسير المستويات الأمامية في M950 على أنها مراقبة من قبل توروك: توروك 2002، ص 29 رقم 116.

⁸⁹ توروك 2002، ص 24.

⁹⁰ بو 2010 أ، ص 61-64 وشكل 57.

نجد هذا الأمر في المويس في إطار إكتشاف معبد صغير J (شكل 7)⁹¹. مؤلفة من مبنى مستطيل طوله 12 متراً، المخطط النظير يتوافق مع مخطط المعبد. يحتوي الحرم المقدس على قاعدة تمثال من الحجر الرملي لإيواء الضريح أو لإستقبال قارب الإله. في القطعة الغربية المجاورة، قطع من النقوش الحائطية، على طريقة بروز مصممة من خليط الرمل ومبرزة بالألوان، تمثل الملك وكانداس والأمير والخلود المرتبط بهم وقطعتين اخرتين من الخرطوش لنفس الشخصية، إحداها مكتوبة بالهيروغليفية المصرية والأخرى بالهيروغليفية المروية⁹². الأمير المعني هو أراكا(ن) خارور، أخ أراكاتارور، وكلاهما إبنى ناتاكamani وأمانيتوري (القرن الأول الميلادي)⁹³. بالقرب من المعبد J، كتلة من الطوب المحروق ينتمي إلى مبنى آخر تم إكتشافه⁹⁴. يشير الإتجاه جنوب - شرق / شمال - غرب ل M، موضوع بلا شك في الجهة الشمالية للنيل في ذلك العهد، إلى وجود مقدس رئيسي بالمدينة، بالرغم من إبطال الحملات الأخيرة لهذه الفرضية. في الواقع، تبدو الكتلة المستخرجة صغيرة جداً بالنسبة للأبعاد القانونية المفترضة (على حسب النظير المروي) كما أن الكشف الأثري لم يتيح إكتشاف مخطط يمكن قراءته بصورة واضحة⁹⁵.

موقع المعبد J، شرق المسح M، وإتجاهه المتعامد مع هذا الأخير، تشير إلى أن طريق موكبي يؤدي إلى المعبد الرئيسي، كان محاطاً بالأضرحة الصغيرة، مثل J⁹⁶. يمكننا إذن أن ننتظر، على النموذج الإعتيادي لمعابد آمون، بوجود ظلة على هذا المسار المقدس وركائز بغرض رفع مستوى الكباش، مرتبة على شكل أزواج في إتجاه بعضها البعض. إكتشاف حلقات الكباش في هذا القطاع يؤكد هذه التنمية⁹⁷، كما في الحضا، لكن لسوء الحظ بحالة مهشمة (شكل 8).

هنالك أدلة حديثة يبدو أنها تؤيد هذه الفرضية. مركب أثري ضخم يبلغ طوله 59 متراً من الجانب - محدد بقياس شدة المجال المغناطيسي في العام 2008⁹⁸ وتم إكتشافه منذ علم 2012 في وسط المدينة⁹⁹. يبدو أن لديه نفس إتجاه القصر الملكي (28,5° شمالاً). يمكن أن يتصل هذين المبنيين بطريق، حيث يمكن أن يكون منذ الآن المدخل الرئيس للمدينة¹⁰⁰. كما أنه ليس ضرورياً أن يحد هذا الطريق الواجهة الشمالية للقصر. وفقاً للنموذج الفرعوني المذكور آنفاً، على الجهة اليمنى تحديداً. عليه

⁹¹ بو 2014، ص 765.

⁹² بو 2014، ص 769.

⁹³ بو 2010 ج، ص 217 وشكل رقم 281-282.

⁹⁴ بو 2010 ج، ص 218 شكل 284.

⁹⁵ بو 2014، ص 771.

⁹⁶ بو 2010 ج، ص 216 شكل 279؛ بو 2014، ص 781.

⁹⁷ بو 2014، ص 775 و 10.

⁹⁸ بو 2014، ص 773، شكل رقم 6.

⁹⁹ بو 2014، ص 773.

¹⁰⁰ بو 2014، ص 781.

فليس من الغريب أن يحتوي قصر المويس على مدخل (على قاعدة صندوق) على جانبه الشمالي، مؤدياً مباشرة إلى الطابق الثاني من خارج المبنى¹⁰¹. هذا المجمع يمكن إعتباره المعبد الرئيسي للمدينة. مع ذلك، كل هذا يعتبر تخميناً بالنظر إلى أن إكتشافات متحف اللوفر في هذا القطاع ما زالت في طور الدراسة.

على كل حال، إذا كانت جميع هذه المباني مرتبطة بالقصر الملكي المذكور أعلاه مع مسار موكبي، فإننا بصدد مثال لبرنامج بناء واسع بدأ في مطلع القرن الأول الميلادي بواسطة الزوجين ناتاكاماني وأمانيتوري¹⁰². وقد ساعد وسط المدينة هذا في تشكيل موقع المويس وفقاً لقوانين تنظيم النسيج العمراني للمدينة الملكية¹⁰³، ملحقة مع شبكة حضرية إقليمية¹⁰⁴. سيتم التحقق أيضاً من مرافق الدولة¹⁰⁵ على امتداد الضفة اليمنى للنيل المتوسط¹⁰⁶.

بالمثل، غالباً ما يستكمل المعبد بظلة، كما في الكوة، في محور المعبد T. كما توجد هذه الحالة أيضاً في النقعة، وبصورة محتملة في الحسا والضانقيل، مؤكدة على عبادة موكبية لأمون بالزورق الشمسي¹⁰⁷. وجود المذبح الزورقي أيضاً تم تأكيده، كما في المبنى B504C بجبل البركل¹⁰⁸، ومذابح المعبد الثلاثة جنوب - شرق ود بانقا¹⁰⁹، والتي تشير أيضاً إلى الترابط بين الأضرحة. على سبيل المثال، نذكر العلاقة الوطيدة بين البركل وسنام أبو دوم والتي استمرت إلى ما بعد تغيير مقبرة كورو نوري، مواقع، من جهة أخرى، تقع على مسافة مساوية لأضرحة (الأسرة الحاكمة) الخاصة بهم¹¹⁰. وضح توروك هذا على أنه خليط من الترابط الكبير لاستقلال حقيقي مقارنة مع نموذج إنشاء الأضرحة¹¹¹.

¹⁰¹ مايو 2014، ص 785-786 و 1؛ مايو 2015 سيظهر قريباً.
¹⁰² بو 2014، ص 796. أيضاً بالنقعة ومروي وود بانقا شمالاً، وجبل البركل وعمارة، أنظر FHN III ص 896-904؛ توروك 2002، ص 226-227. كما نلاحظ أيضاً المعطيات المستمدة من معبد أمون بالضانقيل: أحمد وأندرسون 2007، ص 31-32. يؤكد فحص طوب معبد صاي البرنامج بالنوبة السفلى: فرانسيني 2008 و 2011، ص 404 رقم 1.

¹⁰³ بو 2014، ص 771.

¹⁰⁴ مايو 2014، ص 793.

¹⁰⁵ لوندل 2009، ص 59-66.

¹⁰⁶ توروك 2002، ص 19-20.

¹⁰⁷ بو 2010 ب، ص 93-94.

¹⁰⁸ توروك 2002، ص 33.

¹⁰⁹ توروك 2002، ص 31.

¹¹⁰ توروك 2002، ص 34-40.

¹¹¹ توروك 2002، ص 26: "مزيج رائع من التنسيق والإستقلال في موقع مزارته"

بالنسبة لتوروك، إختلاف المحاور هذا متعلق بالخليط بين الطبوغرافيا (محور موكبي رئيسي) وعلم الفلك، هذه المحاور نفسها محددة وفقاً لنوع الطقوس المراد القيام بها¹¹².

هذا الرابط مبرز بصورة كبيرة في مروي، قبل القرن الثالث قبل الميلاد، بين طقوس آمون وطقوس الفيضان. ويتجلى ذلك من خلال وجود المياه المقدسة M194-195، موجهةً حسب إتجاه النيل، حيث يعبر المحور شمال – جنوب الباب الشمالي في إتجاه معبد إيزيس ومعبد M600 الجديد المدعم بأسوار المدينة الملكية. يربط توروك¹¹³ هذا التوافق في شكل أبيدماك، إله الحرب ولكنه في الوقت نفسه إله الخصوبة، وعلى وجه التحديد "إله المياه الواهة للحياة"، مرتبطاً بإنشاء الحفير. يتضح هذا التناقض في معبد الأسد، حيث يجمع شكل آمون وأبيدماك¹¹⁴. يحتوي هذا الماء المقدس على حوض من الحجر بطول مترين، كما أن تدفق المياه يتم عبر شبكة ضخمة من الأنابيب، بعضاً منها مرتبطة بالقصر الأمامي M295. الحوض يفسر على أنه مصدر رمزي للمياه (النيل)¹¹⁵، ويظهر زخرفة إغريقية مرتبطة بطقوس الأسلاف، مستوحاة بصورة مباشرة من طقوس الأسرة البطليموسية¹¹⁶. من المثير أن نلاحظ هذا الإكتشاف، في مخبأ - يقع على مستوى قصر ب M295 (من المحتمل أن يكون متصلاً بالمياه المقدسة) – للأشياء النذرية مثل المزهريات والتعاويذ (عنخ)، تم عرضها عند الإحتفاء بالعام الجديد بواسطة الملك منذ عهد سينكامانسكن (النصف الثاني من القرن السابع قبل الميلاد) وحتى سياسيبكو (بداية القرن الخامس قبل الميلاد)¹¹⁷. هذا يمثل مثلاً بليغاً يوضح العلاقة بين فضائل الخصوبة لآمون المتصلة بالفيضان والصورة الملكية للمك، ينظر إليه على أنه ابن الآلهة¹¹⁸.

إذا ما اتبعنا الفرضية المقدمة، فإنه يوجد تواز ملائم مع حوض جبل البركل المزدوج B2200 (شكل 9)، ربما بإمكانه جمع الصورة الملكية حين الإحتفاء بالعام الجديد مع طقوس خويك الأوزيرية¹¹⁹، وملانمة بالأخص حين الإتفاء بالفيضان. لنحدد على الفور أن هذه المراجع لم يتم إثباتها رسمياً في

¹¹² توروك 2002، ص 28.

¹¹³ توروك 2002، ص 30، رقم 123.

¹¹⁴ توروك 2002، ص 187.

¹¹⁵ توروك 1997 أ، ص 63-90.

¹¹⁶ فلاش 1984، ص 573-576.

¹¹⁷ توروك 1997 أ، ص 235-241.

¹¹⁸ توروك 2002، ص 29.

¹¹⁹ شاسينا 1966، ص 809-823؛ كلامبيني 2014، ص 695-697. لتعزيز المقارنة، نلاحظ المرسوم الكهنوتي على شرف البطليموسي الثاني إيفرجيت الذي يحدد صعود أوزيريس منذ هرقليون وحتى معبد أوزيريس بكانوب. المنحوتات التي كتبت تحت الماء تم الكشف عنها، من بين إثنين من الناوس، تحتوي سفينة واحدة على تقبين. تم تصميم هذه السفينة بغرض إستيعاب تماثيل فخارية لأوزيريس، والتي تم تجفيفها ونقلها إلى مقبرة كانوب: يونوت 2006، ص 130-131. الممارسة المعتادة في طيبة منذ تحتمس الثالث تجمع من جهة أخرى مقدس محلي إلى أوزيريس بالتوازي مع معبد الإله الرئيسي، كما في هيبيس وإدفو ونديرا: يويوت 2010، ص 37.

النصوص المتاحة، وإنما تم تفسيرها. B2200 مرتبطاً بصورة مشابهة للقصر B1500، على أنه امتداد حقيقي لطقوس القصر، والذي يمكن أن يكون حالة M194-195 مروي مع القصر الأمامي M295. هذا يعزز من القداسة المصرية في الطقوس الملكية المروية. وجود الحوض المزدوج في المجمع B2200 يعكس بالمثل الطبيعة الثنائية لآلهة الخصوبة، أيضاً النافورة المزدوجة التي تجمع الصفة الملكية وفيضان النيل. كما يمكن أن يرى الحوض المزدوج على أنه تمثيل فيزيائي لإزدواجية النافورة التي تجمع القوة الملكية وفيضان النيل.¹²⁰، حسب شعائر خويك الأوزيرية¹²¹، إحتفاءً بالمتوفى والملك¹²². لا يوجد فرق بين هذا التفسير والتفسير الذي ذكرته البعثة الإيطالية، لكن على الأجدر إمتداد لهذا التفسير، بما أن العلاقة بين الأسطورة الأوزيرية وصورة الأسد معروفة جيداً¹²³. توضح زخرفة طاولات الإراقة المصرية تماماً هذا التقليد الراسخ¹²⁴، إذ أنها تجمع بين عبادة الفيضان وصور الأسود¹²⁵، الشيء المشترك مع العصر البطليموسي لأن الفيضانات النيلية مرتبطة بحصة الأسد كالشمس داخل المجموعة الشمسية¹²⁶. كما نجد أيضاً رمز الأسد على النوافير dromos du Sérapéum¹²⁷ في عهد بطليموس الأول. يرتبط الأسد بشكل الطفل ديونيسيوس¹²⁸ وفي الواقع، ينشئ رابطاً بين شكل الأسد وأوزيريس والملك¹²⁹.

مع ذلك، فانه لا زال يشكل اختلافاً كبيراً بين الموازيات المقترحة من قبل البعثة الإيطالية، خصوصاً بالمقارنة مع M195 بمروي. يتم حفظ المياه الطقسية في حوض الحرم المروي، بالرغم من أن B2200 يدعم تدفقاً للمياه خارج المبنى. وهذا يدل على دور مختلف يتعلق بالفيضان ومنايع النيل¹³⁰.

¹²⁰ روبيشون وبارغيت ولوكلان 1954، ص 61؛ ترونيكر 2010، ص 170-176 رقم 95. جمع طهارة أوزيريس، بوساطة حابي، مع طقس التتويج الملكي هنا مناسب بشكل خاص.

¹²¹ شاسينا 1966، ص 809-823؛ سيامبيني 2014، ص 695-697. التحليل الجاري لهذا الهيكل المتصل مع القصر B1500 بواسطة سيامبيني سيمثل بالتأكيد إشارة أساسية لفهم القصور المروية ودلالات رموزها.

¹²² فلاش 1984، ص 574؛ ترونيكر 2010، ص 170-171. نلاحظ من جهة أخرى أن الترتيلة 23 من واجهة كنيسة أوزيريس في كمك هي الأخرى تم تأكيدها في المصورات الصفرة، تسجيل 16: هينتز 1963، ص 15، كتلة 503-506، تسجيل 17: هينتز 1962، ص 15ب، كتلة 525، 529، 531. Cl. ضم ترونيكر من جهة أخرى الإله سيبيوميكور إلى أوزيريس، في مهمته الإله الإبن: ترونيكر 2010، ص 165 بالإضافة إلى وظيفته الإبداعية: هينتز 1963، ص 33.

¹²³ توروك 1997 أ، ص 76.

¹²⁴ هيبس 1985، ص 153.

¹²⁵ فلاش 1984، ص 575. نلاحظ أيضاً تكرار الميزاب في سياقات الطقوس المصرية والمروية، سواء كان ذلك في معابد دنديرا وإدفو أم في طاولات الإراقة المخصصة لطقس الفيضان: هيبس 1985، ص 153؛ توروك 1997 أ، ص 76.

¹²⁶ توروك 1997 أ، ص 76.

¹²⁷ فريزير 1972، ص 206-253.

¹²⁸ توروك 1997 أ، ص 76.

¹²⁹ سونبرون 1964، ص 56، أنظر أيضاً فترنريتر 2014، ص 111-128 ويلن 2014، ص 395-404.

¹³⁰ إستناداً إلى التقاليد المصرية، يمكن أن يشير الحوضين إلى كهفين محميين بواسطة الإله خنوم، إله الفيضانات؟ بينش 2004، ص 154. إزدواجية خنوم كحارس لبوابات الفيضان، وكذا باعتباره إله "صانع الجسم الملكي" على أنه

موقع B2200 في محور المبنى B1500 ينتج أيضاً علاقة بين المبنيين، سيما بالنظر إلى الوظيفة المحتملة لقصر ناتاكاماني المرتبط بطقوس التجديد الملكي خلال حفل رأس السنة¹³¹. جدير بالذكر أنه تم إكتشاف حوض وحيد داخل M194-195¹³²، لكن أحواض أخرى ملحقة ذات أبعاد أقل تم إكتشافها في القصر M295¹³³، في المجمع الضخم M998¹³⁴ و M621¹³⁵. يحتوي مرصد M950 الأمامي على أحواض وخزانات مرتبطة بفيضان النيل¹³⁶.

تكمن أهمية النيل أيضاً في أنه عنصراً أساسياً في هيكلية الجغرافيا المعرفية. يمثل إتجاهه المعيار الرئيسي، على وجه التحديد، دلالة تدفقه من المنبع للمصب، وإتجاهه وليس إتجاه جريانه شمالاً أو جنوباً¹³⁷، يكون هذا الإتجاه معكوساً في حالة التدرجات والحلقات النيلية الكبرى. يوضح هذا أن مجموعة سنام أبو دوم والبركل (التي تعادل الكرنك) ومقبرتها الجنوبية، نوري (بمثابة طيبة غرباً)، وهي في الواقع في الغرب، تعتبر المجرى المحلي للنهر¹³⁸. وما يعزز العلاقة بين المعبد والقصر أيضاً وجود المحال التجارية والصوامع المستقلة، كما في المبنى M740 بمروري داخل تيمينوس المعبد والمعاصر للقصر M750¹³⁹. تركيبة الكوم الدائرية F بود بانقا يمكن أن تكون ذات وظيفة مماثلة، مع وجود سلسلة من المحلات الواسعة والضيقة تحت الكوم وعلى سفح مستودع غلال بالقرب من القصر 100 (شكل 10)¹⁴⁰. من المحتمل وجود مبنى ذو وظيفة مماثلة داخل جميع المدن الرئيسية، على الرغم من عدم الحفاظ عليه بصورة جيدة، كما هو الحال في مصر. في الواقع، وجود مستودع غلال مستقل داخل المدينة المروية، بالقرب من قصر أو معبد، لديه أهمية كبيرة لأنه يعكس سياسة إقتصادية محددة فكرياً، مما يجعل وجه الشبه بين مصر الفرعونية ساحراً، حيث يشكل المخزن عنصراً أساسياً في إدارة موارد المملكة، بالتوازي مع المتاجر الفخمة¹⁴¹. يقع الهيكل الدائري بود بانقا

الخزفية يعتبر ملائماً بشكل خاص. بالإضافة إلى ذلك، فإن خنوم تم الإحتفاء به في الألفية الأولى وفي العصر الروماني على أنه بمعبد إسمنا لكونه صانع ورائد أجسام الآلهة الممثلة في نماذج مصغرة من التماثيل الفخارية. بالإشارة إلى الملاحظة السابقة وعلى وجه الخصوص، إلى تمثال فخاري صغير لأوزيريس داخل حوض ذو ثقبين تم إكتشافه عند التنقيب تحت الماء، ليتم نقله إلى مقبرة كانوب. خنوم، من جهة أخرى، تم تعريفه بانتظام على أنه روح أوزيريس بمثابة إله خالق: بينش 2004، ص 154. يبدو أن سيامبيني أيضاً إقترح نفس هذا المسار: سيامبيني 2014، ص 695 رقم 7.

¹³¹ سيامبيني 2014، ص 697-695.

¹³² توروك 1997 أ، ص 63-65.

¹³³ توروك 1997 أ، ص 122 و 145.

¹³⁴ توروك 1997 أ، ص 229.

¹³⁵ توروك 1997 أ، ص 162 و 145.

¹³⁶ توروك 2002، ص 30 رقم 118.

¹³⁷ توروك 2002، ص 15.

¹³⁸ توروك 2002، ص 34-39.

¹³⁹ توروك 1997 ب، ص 518.

¹⁴⁰ فيركوتيه 1962، ص 275؛ فرتال 2014 ب، ص 152-163.

¹⁴¹ توروك 2010، ص 165-166.

على الحدود الجنوبية للموقع، على بعد بضعة أمتار من الفرع الجنوبي لوادي كربكان¹⁴². تم إكتشاف أجزاء مهشمة من الطوب المحروق على الكوم الذي يغطيه. المبنى دائري (شكل 11)، ينظر إليه المكتشفون على أنه نوع من القبور المقبية¹⁴³، يحتوي على جدران سميكة 3.70 متراً مزخرفة على الواجهة الخارجية من الطوب المحروق المغطى بالجص الأبيض. قلب المبنى في الواقع من الطوب اللبن والتزيين الداخلي من الطوب المحروق. طلاء الجدار الداخلي لم يتم تفسيره بشكل موحد، لأنه في بعض المرات يتم وصفه على أنه غائب تماماً¹⁴⁴، أو مطلي بالطين الغروي¹⁴⁵، أو من جهة أخرى مكّس (مبيض) بالجير¹⁴⁶.

القطر الداخلي للمبنى 12.70 متراً¹⁴⁷، وإرتفاع يصل 5 أمتار في بعض الأماكن¹⁴⁸. القطر الخارجي 20 متراً. سمك الجدران يوحى بتغطية مقببة أو سقف مخروطي ناتئ¹⁴⁹، مما يجعل منه مبنىً فريداً في الحالة الراهنة للمعرفة في العهد المروي¹⁵⁰. يمكن الوصول إلى المدخل عن طريق منحدر¹⁵¹ على مدرج أمامي¹⁵²، يمتد على طول الواجهة الغربية للمبنى (شكل 12). إرتفاع مترين وفقاً للمكتشفين يطل على ممر مغطى في البداية ومهياً داخل البناء. الممر يؤدي إلى مدرج مزدوج على ظهر الجدار الداخلي للمبنى ومحيط بفتحة الممر من كلا الجانبين¹⁵³. ينحدر المدرج حتى المستوى الأرضي للبناء¹⁵⁴ المقسم إلى مقصورات تفصل بينها جدران رقيقة من الطوب اللبن¹⁵⁵. إتجاه منحدر الدخول لمعبد إيزيس وليس في إتجاه القصر بحث على تفسير المبنى الأثري على أنه ملحق للمعبد¹⁵⁶ أو عنصر ماميستي أو تيفونيوم (mammisi and typhonium)¹⁵⁷، وهي أماكن الميلاد. هذا الإنطباع تعززه سلسلة الأماكن التجارية المستطيلة¹⁵⁸ المقتبسة في الأساس من المبنى نفسه¹⁵⁹، والتي، وفقاً

¹⁴² فيركوتيه 1962، ص 273-275، XVIII B شكل رقم 2.

¹⁴³ فيركوتيه 1962، ص 274.

¹⁴⁴ فيركوتيه 1962، ص 274.

¹⁴⁵ هنكل وسيفيرستن 2002، ص 76.

¹⁴⁶ إدوارد 1996، ص 27.

¹⁴⁷ هنكل وسيفيرستن 2002، ص 76 شكل 73؛ فرتال 2014 ب، ص 152-163.

¹⁴⁸ فيركوتيه 1962، ص 274.

¹⁴⁹ فيركوتيه 1962، ص 274؛ علي حكيم 1988، ص 325؛ هنكل وسيفيرستن 2002، ص 76.

¹⁵⁰ علي حكيم 1988، ص 235.

¹⁵¹ فيركوتيه 1962، ص 324.

¹⁵² هنكل وسيفيرستن 2002، ص 76.

¹⁵³ علي حكيم 1988، ص 324.

¹⁵⁴ فيركوتيه 1962، ص 274.

¹⁵⁵ علي حكيم 1988، ص 324.

¹⁵⁶ هنكل وسيفيرستن 2002، ص 76 شكل رقم IX. 72.

¹⁵⁷ فيركوتيه 1962، ص 275.

¹⁵⁸ فيركوتيه 1962، شكل 2 رقم 4.

¹⁵⁹ فيركوتيه 1962، ص 275.

لفيركوتيه، تذكر بالمحلات التجارية للمعابد المصرية¹⁶⁰. هذه المحلات تم بناؤها من الطوب اللبن وتحتوي على الفخار المحلي الخشن¹⁶¹. هنكل قارنها مع المعبد OBN300¹⁶²، لكن ربط بالمثل بقايا اثني عشرة مستودعاً للتغذية مستخرجة بواسطة هذا الأخير في عام 1976 في OBN600¹⁶³. يشير فيركوتير إلى تأثير هندي محتمل على الثقافة المروية، واقترح تفسيراً لمخزن الغلال على أنه برج معبد من إلهام هندي¹⁶⁴. أشار حكيم من قبل في عام 1988 إلى خطورة مثل هذه المقارنة¹⁶⁵، التي تقوم فقط بناء على الشكل الدائري للبناء، الذي يتناقض مع إتساق وانتظام العمارة المقدسة. المخطط الدائري معروف رغم ذلك لدى البناة السودانيين¹⁶⁶، يسمح موقع كرمة بملاحظة الجودة التقنية في البناء المخصص لهذا النوع¹⁶⁷. يمكن إضافة أن المخططات الدائرية تم تصميمها ببراعة¹⁶⁸ في العمارة الجنائزية والإقامات السكنية¹⁶⁹، بالمثل في مصر¹⁷⁰. يقتصر مجال التأثير إذن على مصر الرومانية والإغريقية، على الأقل بالنسبة لمخطط المبنى¹⁷¹.

إقترح S.E. Nur¹⁷² أن المبنى يتوافق على الأرجح مع نوع من صومعات المجتمع المحلي، وأكد فرضية وجود غطاء مقبب¹⁷³.

يفسر السمك الكبير للزخرفة الخارجية وفقاً ل S.E. Nur وقاية هيدروليكية، بالرغم من أن الجزء الداخلي، بالنسبة له، غير مطلي. كما يفسر أيضاً المنحدر الخارجي على أنه مدخل مخصص لعربات الأحصنة بغرض إفراغ المحتويات داخل مخزن الغلال مع الحفاظ على إرتفاع ملائم. تبرهن هذه الفكرة المدرج الداخلي المزدوج الذي يسمح بنزول المستخدمين إلى قاع حفرة المخزن.

يدعم A. Hakem هذا التفسير¹⁷⁴ إستناداً إلى النماذج المصرية للإمبراطورية الحديثة، خاصة في أمارنا¹⁷⁵ ومدينة حبو¹⁷⁶ وسيسبي¹⁷⁷. يسمح هذا المستودع، على مستوى الموقع، بالنظر إلى مدينة ود

¹⁶⁰ فيركوتيه 1962، ص 275.

¹⁶¹ علي حكيم 1988، ص 324.

¹⁶² هنكل وسيفيرستن 2002، ص 76.

¹⁶³ هنكل 1984، ص 300.

¹⁶⁴ فيركوتيه 1962، ص 298.

¹⁶⁵ علي حكيم 1988، ص 325.

¹⁶⁶ علي حكيم 1988، ص 325.

¹⁶⁷ بونيه 2007، ص 183-246؛ بونيه وفالبيل 2010، ص 44 شكل رقم 35.

¹⁶⁸ أنظر الوعاء البرونزي في الكرنوق: وولي 1910، ص 59 وص ص 26-27. أنظر أيضاً الهيكل (للأسف غير معروف بصورة جيدة) B1000 بالبركل، بالمثل دائري ويمكن الدخول إليه من خلال مدخل بالزاوية الشمالية الغربية للمبنى B500، من المحتمل إتصاله بهذا المعبد: ريزنر 1917، ص 125؛ كندال 1994، ص 141.

¹⁶⁹ علي حكيم 1988، ص 325.

¹⁷⁰ هيرتزوغ 1966، سبينسر 2010، ص 15-24.

¹⁷¹ علي حكيم 1988، ص 325.

¹⁷² الصادق النور 1962، ص 26.

¹⁷³ علي حكيم 1988، ص 326.

بأنقا على أنها مدينة إستراتيجية تقع على أسفل وادي العواتيب وتطل على البطانة الغربية¹⁷⁸. تأريخ حديث للزوج ناتاكاماني وأمانيتوري في الوقت الراهن يعتبر الإقتراح المتقدم الوحيد¹⁷⁹.

التغطية المقببة المرجحة للبناء أيضاً مفيدة. تمثل الأقواس المغلقة والقباب نوعاً من التغطية من الطوب اللبن نادرة جداً في السياق المروي الذي شملته الدراسة. باستثناء الحالة الخاصة للمستودع تحت الأرض¹⁸⁰، لا نجدها إلا في الأماكن ذات السعة التي تتجاوز القيود الناجمة عن القبة النوبية. مبنى ود بانقا 51، هذه الحقيقة الفريدة من نوعها، ومن خلال مخططها الدائري¹⁸¹، بل على وجه الخصوص بسبب غطاءها المحتمل أن يكون قبي¹⁸². كما وصفناه آنفاً ولعدم وجود نظير محلي¹⁸³ فإن أقرب مواز له وفقاً لرؤية المكتشفين في مصر، نماذج مستودعات الغلال في الأمبراطورية الحديثة على وجه التحديد¹⁸⁴. رغم ذلك، يبدو أن هذه القبة تتوافق في الحقيقة مع تقنية القبة الناتئة، المعروفة لدى العمارة المصرية، وعلى وجه الخصوص في إطار الفترة السفلى التي كونت فيها بلا شك النماذج الأصلية¹⁸⁵. وظائف المباني بالمثل تظل متشابهة¹⁸⁶.

مثالاً آخر معبراً عن تمازج القصر والمعبد ومستودع الغلال يشبه المبنى M191 بمروي¹⁸⁷. هذا المبنى، تم إنشاؤه على مستوى تدمير معبد صغير يعلو على المياه المقدسة M194-195¹⁸⁸، إلى الجنوب من المعبد M291، ما بين القرنين الأول والثاني الميلاديين. تم قياس المستويات الأمامية للمتجر، والتوقف على جزء من الحائط الشرقي لفناء المدينة الملكية¹⁸⁹. مخطط المبنى 80 × 40 م

¹⁷⁴ علي حاكم 1988، ص 325.

¹⁷⁵ بيتر 1894، ص 24.

¹⁷⁶ بدوي 1966، ص 147.

¹⁷⁷ فيرمان 1938، ص 153.

¹⁷⁸ بو 2010 د، ص 243-241.

¹⁷⁹ هنكل وسيفيرستن 2002، ص 76.

¹⁸⁰ هنكل 1984، ص 300.

¹⁸¹ هنكل وسيفيرستن 2002، ص 76. هذا النوع من المخططات معروف لدي البناء المروي: علي حكيم 1988، ص 325.

¹⁸² علي حكيم 1988، ص 325.

¹⁸³ هنكل 1984، ص 301-300.

¹⁸⁴ بدوي 1966، ص 147.

¹⁸⁵ هذه الهياكل من العهد السفلي تم تأسيسها بالمثل على صناديق وتشمل صوامع إفريزية. وهكذا في مندي: ويلسون 1982، ص 5-8، ص ص III, V, IX-2، في تكش الكرموس: إدغار 1906، ص 207، شكل 2، وكوم فرين: غريمال أدلي أرنوديس 2008، ص 191-192، شكل 12؛ وبوتو: هارتنغ بالي 2003، ص 211-215، شكل 5، ص 38 ب، 38 ج، 39 ب.

¹⁸⁶ الصادق النور 1962، ص 26.

¹⁸⁷ توروك 1997 أ، ص 61-63.

¹⁸⁸ ويلسبي 1996، ص 130.

¹⁸⁹ توروك 1997 أ، ص 62.

يحتوي على سبع غرف مستطيلة مفصولة بممرات طويلة وضيقة¹⁹⁰، ما يشير إلى أن إعادة عملية التوزيع كانت لا تزال موجودة في الفترة المروية المتأخرة، ومن المحتمل أن تكون متصلة بالمعبد/ القصر¹⁹¹. المواد المكونة من طبقات M191 والمتخمرة للغاية كانت تحتوي على شظايا من البلاط المزخرف، في بعض الأحيان يكون بغرض الزخرفة الجدارية¹⁹² والمعدات الطقوسية.

نلاحظ بالمثل وجود رؤوس الحجر الرملي بحالة سيئة مرسومة ومنقوشة والتي لم يتوفر وصفها، وقد تم ذكر هذا الموضوع¹⁹³.

خاتمة

يفسر العدد الكبير للإقامات الملكية المعاصرة في عدد من المواقع المروية مفهوم الملكية المتنقلة¹⁹⁴، التي وضعها توروك¹⁹⁵. يتوافق المبدأ بشكل خاص مع الشرعية المتنقلة للسلطة الملكية عند الإحتفالات في المدن الرئيسية في المملكة. بمجرد إنتهاء طقس التتويج بنبتة أو مروي، يعقد الملك زيارة للأقاليم الإستراتيجية بغرض تأكيد سلطته على المراكز الحضرية الرئيسية، وبموت سلفه، يؤكد على فرض سلطته على جميع أراضي بالمملكة¹⁹⁶. وعلى الرغم من أن الفرضية جذابة وتعمل بشكل جيد بالنسبة للعواصم الرئيسية، إلا أنها تمثل مشكلة فيما يخص الحجم.

في الواقع، فإن وجود المباني البلاطية المتكررة في العديد من المواقع المروية يعني أنه كانت تمثل مدناً ملكية وخطوة من خطوات التتويج. لكن، وجود عدد من المباني البلاطية الفخمة المعاصرة التي تبعد عن بعضها حوالي 30 كيلو متراً تؤكد على مفهوم الملكية المتنقلة غير المحتملة، على الأقل، بالنسبة لإقليم البطانة المركزية حيث الظاهرة لافتة للنظر بشكل خاص¹⁹⁷. أيضاً، وجود قصر ود بانقا والمويس ودمبويا بالقرب من الحصا يشير على الأجدر لصورة قصر الحكام المحليين الذين سيتولون السلطة الملكية من أن يكون مبنى مخصص لحفل التتويج¹⁹⁸.

هذا يميل إلى أن يكون مؤكداً بالفقر النسبي للوسائل المستخدمة، حتى وإن كان صحيحاً أن حالة حفظ البقايا الأثرية تؤدي إلى دحض التحليل. بمقارنة قصر البركل B1500 أو حتى القصر المروي

¹⁹⁰ ويلسبي 1996، ص 130، شكل 55.1.

¹⁹¹ توروك 1997 أ، ص 62.

¹⁹² توروك 1997 أ، ص 63.

¹⁹³ غارستانغ 1914، ص 17.

¹⁹⁴ توروك 1992، ص 111-126.

¹⁹⁵ توروك 2010، ص 165.

¹⁹⁶ توروك 2010، ص 166-170.

¹⁹⁷ توروك 2010، ص 165-166.

¹⁹⁸ بو 2011، ص 355 ومايو 2014، ص 795.

M750، نجد أن الطرق المستخدمة في البناء تظهر نهاية أقل دقة، على وجه الخصوص بالنسبة للمعدات. المواد التي تم العثور عليها مطابقة، على الرغم من مبدأ الإستعادة لدى المرويين وحالة المساواة على مستوى البناء ساعدت في إختفاء المواد النظيرة أثناء عمليات الكشف¹⁹⁹. مع ذلك، إستبدال الفناء المركزي ذو العمود بمصادر ضوئية مركزية من المحتمل أن يقتضي اختياراً أقل مستوى من الناحية الفنية (نجده في عمارة المباني الأثرية الإدارية) والأقل تكلفة على وجه الخصوص. هذا، إلى جانب إتقان متكامل لمختلف تطبيقات الطوب اللبن، يشكل أرضاً خصبة مثالية لتوحيد نموذج مبتكر بشكل خاص، B1500 البركل على سبيل المثال، ذو تكلفة زهيدة. سنواجه إذن تضاعفاً في المخططات البلاطية التي يرفعها حكام المقاطعات الإستراتيجية ومراكز الضرائب، وذلك للحصول على نموذج ملكي يتسق مع قوتها. يمكننا أن نضيف أن المسافة المتعلقة، بين 30 إلى 50 كلم، سالكة خلال أيام قليلة للقافلة، التي من شأنها أن تسهل عملية التواصل وإدارة السلع بين مختلف القطاعات تحت سيطرة الدولة. ميزة هامة في منطقة مثل منطقة البطانة الوسطى، مخزن الغلال الحقيقي للإمبراطورية. إن مفهوم الإمبراطورية غير المستقرة يقتصر كذلك على المدن الرئيسية للمملكة والتي سيتم إستكمالها بمخططات بلاطية يتم طلبها من قبل طبقة النخب تحت سيطرة الدولة²⁰⁰. إضافة إلى ذلك، لن نتفاجأ في المستقبل القريب لملاحظة إنتشار وجود القصور خلال عمليات المسح أو الحفريات واسعة النطاق بإقليم البطانة، بل حتى خارجه. في الواقع، نحن نتصور رسم تخطيطي وظيفي متناسب حيث يتم تطبيق مفهوم القصر حرفياً في العواصم الرئيسية (B1500)، تليها على نطاق واسع المحافظات الرئيسية (المويس). القصر نوع من الهيئات متعددة المهام، يمكن أن يكون في نفس الوقت مسرحاً لممارسة الطقوس العقائدية (M251-253)، كما يشمل وظائف سكنية وتخزينية، لا تتعلق دائماً بالعبادة (ود بأنقا 100). كما يمكن أن يتم توظيفه وفقاً لما يقتضيه تطور الطبيعة الحضرية (البركل 100 بعد تشييد B1500) أو تشييده قبل التتابع الإقتصادي والسياسي الذي يقلد القصور الرئيسية (المويس). مع ذلك، فهذا لا يمكن تطبيقه إلا بعد مقدرتنا على تحديد بعض السمات الممساحية المشتركة. في الحالة الراهنة، فهذا غير ممكن إلا بالنسبة للفترة ما بين القرن الأول قبل الميلاد والقرن الأول الميلادي. هذه الإعتبارات تنتج عن المعطيات المستمدة من الحفريات، النتائج المقدمة هنا هي مجرد خطوة أولى نحو فهم أفضل للنوبة ذات القصور البلاطية. أعمال التنقيب الأخيرة مثل المويس والحصا يمكن أيضاً أن تمدنا بمعطيات أثرية جديدة تسمح بفهم أفضل للتخطيط الحضري المروي.

¹⁹⁹ بو 2011، ص 352.

²⁰⁰ بونيه 1999، ص 485؛ توروك 2010، ص 165-166.